لحظة موت ملاك الرحمة

رواية

عبد العال بخيت

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : لحظة موت ملاك الرحمة
المؤلف : عبد العال بخيت
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٦٦٨١ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 729 - 3

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كلمة

شكر وتقدير لزوجتي العزيزة على دعمها ومساندتها لي في كتابة أول حروف لي على الورق وإخراج هذة الرؤية إلى النور كي تصل إلى كل من يحتاجها لتكون الشعلة التي تضيء له الطريق .

أتمنى أن يكون قلمي مؤثرًا .

عبدالعال بخيت

إهداء

إلى كل طبيب أصبح قَسم الطبيب بالنسبه له جملة يحرك بها لسانه ولا يدركها بقلبه فغفل عن خالقه وأيقظ مطامعه فتحول من طبيب إلى تاجر .

شكر

إلى كل طبيب قَسم الطبيب بالنسبه له عهد مع الله قبل أن يكون مع الناس ومسئولية يُدرك قيمتها ويعرف أن القسم ميثاق شرف وعهد وواجب و أمانة .

مُقدّمة

لماذا انحدرت أخلاق بعض الأطباء في هذا العصر ؟

يتعامل كل خريجي كليات الطب بمختلف مجالاتها في الأونة الأخيرة مع قسم الطبيب على أنه شيء روتيني ضمن مسوغات التعيين أو مثل أي مُستخرج يرفق بملف مستندانه وضاعت القيمة الحقيقية للقسم التي تعتبر من أهم أبجديات ممارسة مهنة الطب .

قسم الطبيب الذي يُعد عهدا أمام الله وميثاق شرف ودستور حياة الطبيب طوال عمره كقسم أبقراط وقسم الطبيب الذي يشمل كل مقومات الطبيب، حقوقه وواجباته وعهده وقانون حياته .

بكل أسف تم اختزال كل ذلك بقسم الطبيب بنقابة الأطباء ولا يدرك أحد أن العبرة من القسم هو تلاوة كلمات واعية ثقيلة المعني مهيبة توقظ الضمير والأذهان وتغرس في أعماق قلب كل من يتلوها لتصبح ضميرا منفردا ناصحا وحكيما ومرشدا لكل من يغفل قلبه عن مسئوليته ويسعى لاستغلال مهنته للكسب فقط دون مراعاة لحقوق المرضى وأرواحهم .

ولهذا نريد أن نعرف لماذا لم يعد أطباء هذا الوقت لا يتلون قسم أبقراط و قسم الطبيب

واكتفوا فقط بقسم الطبيب في النقابة .

عزيزى القاريء لكي تعرف الفرق أطرح عليك مراحل إختزال قسم الطبيب :

قسم أبقراط

أقسم بالإله الطبيب، واهب الصحة والشفاء، على أنه على قدر استطاعتي وتقديري سأتمسك بهذا القسم وهذا الميثاق .

بـأن أرى المعلـم في هـذه الصناعـة بمنزلـة آبائـي وأن أقاسـمه مـا أمتلـك حينما يكـون في حاجـة إلى ذلـك، وأن أرى أبنـاءه بمنزلـة إخـوتي، وأن أعلمهـم هـذه الصناعـة إن هـم أرادوا ذلـك، بـلا أجـر أو مسـاومة وإنـه بالتعليـم والمحـاضرة وكل وسـيلة مـن وسـائل التثقيـف، سـأفضي بتلـك الصناعـة لأبنائـي وأبنـاء مـن علّمـوني، ولتلامذتي، وليـس لأحـد غـيره، مرتبطـاً بالميثاق والقسـم عـلى إطاعة قانـون الطـب، وأقصـد بقـدر طاقتـي منفعـة المـرضى عـما يضرهـم أو يـسيء إليهـم، وألا أعطـي دواءً قتّـالا أو أشـير بـه، أو لبوسـاً مسـقطاً للجنـين .

وأحفـظ نفـسي عـلى النزاهـة والطهـارة، وأحافـظ على السر الطبـي، وألا أجـري عمليـات للمصابـين بالحـصى، وأن أتـرك ذلـك للمتمرنـين فيـه، وأن أدخـل البيـوت لمنفعـة المـرضى، متجنبـاً كل مـا يـسيء إليهـم وألا أخـادع أو أهتـك عرضـاً للنسـاء أو الرجـال أحـراراً كانـوا أو عبيـداً ولا أفـشي مـا يجـب أن يبقـى سراً بالنسـبة لمـا أرى وأسـمع مـن النـاس، سـواءً ذلـك مـا يتصـل بمهنتـي أو مـا يخـرج عنهـا، ومـا دمـت مبقيـاً عـلى هـذا العهـد فلأسـتمتع بالحيـاة، ولأمـارس مهنتـي بـين النـاس، فـإن نكثـت هـذا الميثـاق فليكـن نقيـض ذلـك مـن نصيبـي .

قسم الطبيب

أقسم بالله العظيم

أن أراقب الله في مهنتي.....

وأن أصون حياة الإنسان في كافة أدوارها . في كل الظروف والأحوال باذلاً وسعي في استنقاذها من الهلاك والمرض والألم والقلق .

وأن أحفظ للناس كرامتهم، وأستر عورتهم، وأكتم سرهم .

وأن أكون على الدوام من وسائل رحمة الله، باذلاً رعايتي الطبية للقريب والبعيد، للصالح والخاطئ، والصديق والعدو .

وأن أثابر على طلب العلم، أسخره لنفع الإنسان .. لا لأذاه .

وأن أوقر من علمني، وأعلم من يَصْغُرني، وأكون أخاً لكل زميل في المهنة الطبية متعاونين على البر والتقوى .

وأن تكـون حيـاتي مصـداق إيـماني في سري وعلانيتـي، نقيـةً ممـا يشـينها تجـاه الله ورسـوله والمؤمنـين .

والله على ما أقول شهيد .

قسم الطبيب في نقابة الأطباء

أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً للملك والوطن وأن أؤدي أعمالي بأمانة وشرف

وأن أحافظ على سر المهنة وأن أحترم القوانين والأنظمة المتعلقة بها .

و بعد عرض مراحل إختزال قسم الطبيب .

لكي تتخيل الآن الطبيب اليوم وهو يقسم للملك في عصر انتهت فيه الملكية

منذ أكثر من ستون عاما!!

و أكاد أجزم أن بعض الأطباء اليوم لا تذهب إلى النقابة لتقول حتى هذا الذي يُسمى قسم .

عبد العال بخيت

اللحظة الأولى

من

لحظة موت ملاك الرحمة

عـبرت سـيدة في العقـد الرابـع مـن عمرهـا الطريـق ترتـدي ملابـس باليـة قديمـة وتمسـك في يدهـا طفـل في السادسـة مـن عمـره، ووجهـه منتفـخ مـن البـكاء و يرتـدي ملابـس جميلـة لا تتناسـب مـع ملابسـها ودخلت منـزل ودقـت جـرس الـدور الأرضي وفتـح لهـا شـاب في الثلاثـين مـن عمـره، وقـال لهـا اتفضـلي يـا أم كوثـر .

دخلـت أم كوثـر وأعطـت الطفـل للشـاب، وقالـت خـد البضاعـة أهـي .

أخـذ الشـاب الطفـل ودخـل بـه حجـرة أخـرى بيهـا شـاب آخـر وتـرك الطفـل معـه وأخـذ خمسـه آلاف جنيـه مـن دولاب الحجـرة، وخـرج وأعطاهـا لأم كوثـر،

وقـال لهـا لا تـأتي إلا عندمـا أتصـل بـك، مـاشي سـلام .

قالت أم كوثر سلام يا أبو الدكاترة ...

خرجـت أم كوثـر مـن الشـقة وفي نفـس اللحظـة ارتسـمت عـلى وجـه

الشاب ابتسامة شيطانية .....

قبل ستة أشهر ....

تخرَّج عادل من كلية الطب قسم جراحة وعَمِل في مستشفى حكومي صغير تحت التمرين .

لكن طموحه كان أكبر منه وكان ينظر إلى كبار الجراحين ويتمنى أن يكون مثلهم ويكون له اسم كبير وعيادة كبيرة في مكان راقٍ وله مرضى يأتون من كل مكان له ولأسمه المشهور ..

لكن لم يكن عنده صبر ليكبر اسمه مع مرور الوقت والخبرة، كان يريد تحقيق كل شيء في وقت قليل وسنه صغير . ...

ولأنه من أسرة متوسطة الحال لا يملك المال لتحقيق حلمه في امتلاك عيادة خاصة به .

ومع مرور الوقت وحلمه أمام عينه دائما وفي أثناء فترة الاستراحة في

المستشفي قرأ على الفيس بوك في الهاتف خبرَ القبض على شبكة أطباء بتهمة التجارة في الأعضاء البشرية، وكان معهم ملايين الدولارات و الجنيهات

المصريــة وعمــلات أخــرى .

وضحــك وهــو يقــرأ الخــبر ويقــول معقــول مــش عاملــين حســاب الغلطــات دي و يوقعــوا بالســهولة دي و يســتمر في الضحــك هههههههــه.....

وبالصدفــة ســمع الــكلام ده مديــر مستشــفى خــاص الدكتــور (نظيــف) أثنــاء مــروره وهــو ذاهــب لموعــد مــع مديــر المستشــفى الــذي يعمــل بــه عــادل .

وبعــد نصــف ســاعة ونظيــف يغــادر المستشــفى رأى عــادل في الممــر فأخــرج كارت مــن جيــب البدلــة وأعطــاه لعــادل، وقــال لــه كلمنــي بكــرة الســاعة عــشرة الصبــح، وابتســم وغــادر بسرعــة وعــادل مصــدوم مــش مصــدق نفســه إن نظيــف بيــه بنفســه عايــزني أكلمــه، ومــرت ســاعات عملــه كالدهــر وذهــب لمنزلــه ومــر باقــي اليــوم عليــه ببــطء شــديد جــداً، وذهــب في نــوم أشــبه بالغيبوبــة مــن شــدة التوتــر والتفكــير .

وفي صبــاح اليــوم التــالي شرب عــادل فنجــان قهــوة وهــو ينظــر إلى الــكارت في يــده وعقلــه مــليء بالأفــكار وبــدأت رأســه تــدور في حلقــات مفرغــة و أســئلة كثــيرة بــدون أجوبــة وعــلي رأســها : هــو نظيــف بيــه عــاوزني

في إيه . معقول يكون عاوزني أشتغل في واحدة من سلسلة المستشفيات اللي عنده و يرد على نفسه إزاي، ده أنا لسه متخرج من كام شهر وتعبت على ما شوفت الشغلانه دي .

ومضت الدقائق كأنها أيام على عادل حتي حانت الساعة العاشرة و أتصل بنظيف بيه .

عادل : صباح الخير نظيف بيه أنا عادل اللي حضرتك قابلتني في المستشفي إمبارح وقلت لي أتصل بحضرتك .

نظيف : أيوه أيوه اسمك عادل .

عادل : خدامك عادل يا بيه .

نظيف : ماشي بص يا عادل عاوزك في شغل .

عادل : تحت أمرك يا بيه .

نظيف : خلاص أقابلك الساعة خمسة في الفيلا بتاعتي اللي في أول طريق المنصورية . بس أهم حاجة مفيش حد يعرف إنك هتشتغل معايا أوهتشوفني لغاية لما نتفق تمام يا عادل .

عـادل : تمـام يـا نظيـف بيـه السـاعة خمسـة بالدقيقـة أكـون عنـد حضرتـك.

نظيف : سلام .

أغلـق عـادل التلفـون وأخـذ يفكـر معقـول هشـتغل في مستشـفيات نظيـف بيـه، طيـب ليـه السريـة الـلي في الموضـوع دى . وإلا زي مـا قـال لمـا نتفـق الأول . أكيـد هـو يقصـد لمـا نتفـق الأول هـو مفيـش غـير كـده .

ومـرت السـاعات وعـادل بيجهـز أفضـل وأشـيك ملابـس عنـده ويسـتعد لموعـده وفرصـة عمـره التـي لا يريدهـا أن تضيـع منـه ويقول لنفسـه سـأقبل بـأي شروط يطلبهـا نظيـف بيـه في سـبيل العمـل في مستشـفى لـه .

في السـاعة الخامسـة بالضبـط كان عـادل يـرن جـرس الفيـلا ويقـول للبـواب عنـدي ميعـاد مـع نظيـف بيـه . قولـه الدكتورعـادل . البـواب يفتـح البـاب و هـو يقـول لـه اتفضـل البيـه في انتظـارك .

يتصـل البـواب بالخـدم داخـل الفيـلا حتـي يبلغـوا نظيـف بيـه ويفتحـوا البـاب لعـادل .

يدخل عادل ويمشي في ممر نحو باب الفيلا الذي عندما اقترب منه اتفتح، وظهرت منه سيدة في منتصف العمر وتقول له اتفضل البيه في انتظارك في حجرة المكتب .

دخل عادل حجرة المكتب ووجد نظيف بيه في انتظاره ويقول له اتفضل يا دكتورعادل في الأول تحب تشرب إيه .

عادل : قهوة مظبوط .

نظيف : للخادمة اتنين قهوة مظبوط .

نظيف : أهلا وسهلا بيك عامل إيه .

عادل : الحمد لله .

نظيف : إنت شغال في المستشفي دي من امتي .

عادل : من شهرين ومتخرج من سته شهور .

نظيف : وطموحك إيه في مكانك ده .

عادل : المكان اللي أنا فيه مفيش فيه طموح، بس هي خطوة لغايه لما آلاقي شغل في مكان محترم

تحت إيد دكتور زي حضرتك، أو مستشفى كبيرة ليها سمعه زي مستشفيات حضرتك .

نظيف : وأحلامك وطموحك إيه تاني .

عادل : حلمي إني أكون دكتور كبير وأسمي معروف وعندي عيادة كبيرة وليا مرضى كتير يتعالجوا عندي وأشتري فيلا صغيرة .

نظيف : وأحلامك وطموحك دي قدامك كام سنه علشان تحققها .

وده ولا ٥٠ سنه .

عادل في حزن يجيب : فعلا .

نظيف : طيب لو قولتك تقدر تعمل ده كله في سنه وإلا اتنين .

عادل في ذهول : إزاي .

نظيف : قبل ما أقولك إزاي عايز أعرف كنت بتضحك ليه وانت بتقرا خبر القبض على شبكة سرقة الأعضاء اللي اتقبض عليها .

عـادل : لأنهـم كانـوا يقـدروا يعملـوا حاجـات كتـير لا تلفـت النظـر إليهـم، فكنـت بضحـك مـن غبائهـم بـس .

نظيـف : يعنـي لـو انـت مكانهـم تعـرف تحافـظ عـلى نفسـك ومفيـش حـد

يعرف إنت بتعمل إيه .

عادل : ده على حسب حضرتك بتسأل ليه .

نظيـف : علشـان تحقـق أحلامـك و طموحـك في أقـل وقـت مفيـش قدامـك غـير تجـارة الأعضـاء البشريـة .

ارتسـمت الدهشـة عـلى وجـه عـادل وهـو يقـول تجـارة الأعضـاء وصمـت لحظـة وأكمـل قائـلاً : أنـا كنـت فاكـر أني هشـتغل عنـدك .

صـوت خبطـة عـلى البـاب ونظيـف يقـول ادخـل، ودخلـت الخادمـة بالقهـوة و خرجـت وأغلقـت البـاب .

نظيـف : وأنـت كنـت فاكـر إني لمـا هشـغل متخـرج جديـد هياخـد مرتـب كام يعنـي، وكنـت هتحقـق أحلامـك وطموحـك بمرتبـك بـس .

وابتسم بتعجب .

عـادل : يعنـي مفيـش غـير تجـارة الأعضـاء علشـان الواحـد يبقـي معـاه فلـوس ويحقـق أحلامـه وطموحـه في البلـد دي .

نظيـف : لا في تجـارة السـلاح والمخـدارت ودول مـش سـكتك أو يبقـي معـاك عـمارة ملـك أو ورث وده مـش بايـن عليـك، بـدون إهانـة .

عـادل : يعنـي الواحـد يشـتغل في الـلي يعرفـه وسـؤالي لحضرتـك: هـو الأمبرطوريـة الـلي انـت فيهـا مـن تجـارة الأعضـاء ؟.

نظيـف : طبعـاً والشـبكة الـلي اتقبـض عليهـا مـن يومـين أنـا رئيسـها .

عادل مذهول : أنا مش مصدق نفسي !!

نظيـف : أنـا عـارف إنـك مـش مصـدق إني بجاوبـك وبعـترف قدامـك، بـس لازم تعـرف مفيـش دليـل عليـا خالـص وهاتهمـك بالتشـهير وزيـادة عـلى كـده هـاوصي عليـك أن مفيـش حـد يشـغلك عنـده .

عـادل : لا حضرتـك فهمتنـي غلـط أنـا لا يمكـن أفتـح بقـى بالـسر الـلي بنـا حتـى لـو لم نتفـق .

أنـا بـس مسـتغرب علشـان الظاهـر إن مفيـش طريـق غـير كـده علشـان الواحـد يحقـق أحلامـه وطموحـه بـس إزاي .

نظيـف : بعـد الشـبكة الـلي أتقبـض عليهـا مـن يومـين محتـاج حـد يكمل

معايـا وأنـا ملاحـظ إنـك ذكـي وعنـدك أفـكار ذكيـة . وعلشـان أطمنـك اشـتغل سـنه ولـو حبيـت تبطـل تبلغنـي علشـان أعمـل حسـابي .

وأكمـل نظيـف قائـلاً : أهـم شرط أن مفيـش حـد يعـرف حاجـة عنـي وإلا نهايتـك هتبقـي عـلى إيـدي .

عـادل : أولاً سرك في بـير علشـان إحنـا حياتنـا مربوطـة مـع بعـض .

ثانيـاً : سـنه مـش كفايـة بـس أول لمـا أجمـع الفلـوس الـلي عاوزهـا هأتفـق

معاك وأبطل .

ثالثا : علشان نلعب بذكاء محتاج منك فلوس تحت الحساب للتجهيز .

نظيف : تجهيز إيه بالظبط .

عادل : تجهيز الشغل أهم من الشغل تظبيط الشغل، يعني علشان

نبقى في أمان في خطوات لازم أعملها الأول .

نظيف : خطوات إيه .

عادل : أقولك

١. محتاج دكتور يعرف حقن البنج وحالوا من حالي وده موجود من الدفعة بتاعتي وتجنيده عليا بعيد عنك خالص وهو غلبان ومش بيفكر نهائي والعملية دي محتاجة دماغ واحدة .

٢. عاوز شقة إيجار جديد في حته هادية .

٣. عاوز عبوات حفظ الأعضاء زي بتوع معامل التحاليل بس الأحدث ودي موجودة بره مصر وتيجي عن طريق شحن على عنوان معمل شغال، في واحد صاحبي،

واستلم من على الباب بدون علم المعمل .

٤. أتفق مع تربي واشتري تربة وأقوله إن في أطفال في مستشفى سرطان الأطفال أيتام ومتشردين لما يتوفوا عاوز أدفن من غير تصريح ؛ لأنهم ليس لهم عائلة أو شهادة ميلاد وده بيتكرر على طول و يشوف كمان ترب صدقة لو في حالات وفاة قريبة من بعض وكله بثمنه علشان لو رمينا جثث في الشارع هنتكشف .

٥. عليك أنت حاول تخف الحالات اللي عندك وتخلي في مسافة معقولة في الفترة القادمة .

٦. أتفق مع متسولة أن لما أحتاج طفل أتصل بيها تجيب واحد وتاخد مبلغ محترم وتمشي .

٧. محتاج سيارة صغيرة علشان نقل عبوات الأعضاء إليك وأيضا لنقل الجثث إلى التربي .

٨. محتاج عدة و ٢ سرير وشوية مستلزمات طبية .

نظيف مذهولاً : يا ابن الشياطين .

عادل مبتسماً : لو وافقت نبتدي من بكرة، بس زي ما قلت عاوز مبلغ محترم أجهز بيه الشغل .

نظيف : تمام أنا موافق . وأخرج دفتر الشيكات من جيب البدلة، و أكمل قائلا وده شيك ب ١٥٠ ألف تحت الحساب .

أخذ عادل الشيك ولمعت عينه من الفرح وثني الشيك ووضعه في جيب قميصه .

عادل : تمام لما أخلص تجهيز الشغل هاتصل بيك تمام .

نظيف : تمام شكلنا هنفضل مع بعض على طول .

نهض عادل واقفا ومدّ يده إلى نظيف قائلا .

لما أوصل لحلمي هبطل . مع السلامة

نظيف : مع السلامة .

وخرج عادل من حجرة المكتب

و أكمل نظيف قائلا : نظرة الجشع اللي في عينك هتخليك تشتغل معايا طول عمرك .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة شيطانية .

خرج عادل من فيلا نظيف بيه ومشي قليلاً حتى أتى تاكسي وركب حتى منزله وصعد إلى شقته

وجلس على الكرسي وسرح في اتفاقه مع نظيف بيه ولكي يحققه لابد من السرعة في التنفيذ وأمسك تليفونه واتصل بزميله أمين وطلب مقابلته ضروري وتم تحديد موعد وعرض عادل فكرة الاتجار في الأعضاء البشرية وحديثه مع صاحب الفكرة بدون ذكر اسمه وظروف العملية كلها وشرط السرية وبعد مناقشة كل الجوانب المتعلقة أعلن أمين موافقته على الاشتراك مع عادل .

أمين : أنا موافق .

عادل : بس في شروط تانية .

أمين : مش هي الشروط مع الراجل الكبير .

عادل : لا دي شروط تانية بيني وبينك بس علشان الأمان وازاي نحافظ على نفسنا .

أمين : لو علشان الأمان لينا، قول شروطك .

عادل : بص يا سيدي

١. لما نحقق أحلامنا و يبقي معانا فلوس كتير نبطل ونعيش عادي زي الناس .

٢. الوقت اللي نبقي في الشقة بس هو الوقت اللي نعرف فيه بعض بره الشقة كل واحد مالوش دعوة بالتاني علشان مفيش حاجه تربطنا مع بعض .

٣. كل اللي بينا إننا زملاء مهنه فقط .

٤. حياة كل واحد مننا خاصة به مفيش حد مننا يعرف حاجة عن التاني .

٥. نقفل التلفونات ساعة العملية علشان التشتيت

وكمان نلحق نخلص بسرعة .

في الأول هنروح ثلاث مشاوير مع بعض علشان كل واحد يعرف يعمله لواحده لو حكمت الظروف .

أمين : تمام بس إيه هي المشاوير دي .

عادل : نشوف سمسار ونختار شقة، ونتفق مع تربي ونشتري مقبرة و نقوله على تربة أو اتنين صدقة .علشان ندفن من غير تصريح و ياخذ اللي عاوزه .

ونتفق مع متسولة على الأطفال ونقول لها أنهم للتجارب بس وطول مفيش جثث في الشارع مش هتشك فينا خالص .

أمين : أنت كده عامل حساب كل حاجة ومأمننا من كل ناحية . بس عندي سؤال

عادل : اتفضل اسأل علشان نبتدي .

أمين : في شروطك إننا لما نبدأ مفيش حد يعرف التاني وفي نفس الوقت المشاويرالتلاته نعملهم مع بعض .

عادل مبتسمأ : علشان لو صاحب الشقة جه ياخد الإيجار وأنا أو انت في الشقة أو شافك وانت داخل للشقة يبقي عرفنا احنا الاتنين .

و المتسولة لو جابت الأطفال أي حد يستلموا عادي وتاخد عمولتها و التربي برضوا أي حد يروحلوا يعطيه اللفة والفلوس .

و كله حسب الظروف بس غالبا في كل الأوقات إحنا مع بعض ويكمل الشيطان داخل عادل كلامه في أفكاره ويقول و برضوا لو حصل غلطة منك ووقعنا يبقي مع بعض .

أمين : كده كله ميه ميه، تحب نبدأ بإيه .

عادل : أول حاجة بكرة الصبح نشتري عربية .

أمين : تمام علشان المشاوير وبعدين نروح فين .

عادل : الشقة في الأول .

أمين : في منطقة معينة في خيالك .

عادل : المعادي علشان هادية وأي حته قريبة من ميدان الجزائر .

أمين : ماشي يلا بينا على المعادي .

بحث عادل و أمين عن السمسار المسئول عن الشقق الإيجارفي المنطقة حتى وجدوا عم سيد الصعيدي السمسار يجلس على قهوة صغيرة .

عادل : السلام عليكم يا عم سيد

عم سيد : وعليكم السلام يا أساتذة .

أمين : عاوزين تشوف لينا شقه صغيرة حجرتين وصالة للإيجار و تكون مش محتاجة توضيب .

عادل : أهم حاجة تكون في مكان هادئ علشان الساعتين اللي الواحد هينام فيهم كل كام يوم يا عم سيد .

عم سيد : ساعتين كل يوم ... ليه هو أنتم شغالين إيه يا باشاوات .

أمين : لسه متخرجين من طب يا عم سيد، دكتور تحت التمرين يعني .

عادل : وانت عارف يا عم سيد في الأول نبطشيات وسهر بالليل والنهار علشان الواحد يثبت نفسه في الشغل .

أمين : يعني صاحب الشقة فين وفين على ما يشوفنا في الشقة و البيت هيفضل هادي زي ما هو .

عادل : علشان كده ياعم سيد عاوزين حاجة قانون جديد خمس سنين ،

وهدفع كل سنه مقدم مع فلوس السلم والزبالة والكهرباء والمياه مبلغ كده تحت الحساب .

عم سيد : الله يقويكم .. تمام فهمت طلبكم عندي شقة في الدور الأرضي زي ما أنتو عاوزين بالظبط قريبة من ميدان الجزائر بعد البنزينه بشوية .

يلا بينا نشوفها دلوقتي ذهب عادل وأمين مع عم سيد السمسار لمقابلة الحاج رأفت صاحب

البيت علشان يشوفوا الشقة . وتم الاتفاق مع صاحب البيت

و أخذوا مفتاح الشقة خرج عادل وأمين من الشقة بعد إمضاء العقد مع الحاج رأفت و ركبوا السيارة وتحدث أمين قائلا :

أمين : الحمد لله أول خطوة تمت بنجاح .

إيه بقي الخطوة الثانية .

عادل : نطلع على ترب البساتين .

أمين : تمام يا رب سهل الأمور .

مرت لحظات صمت عليهم حتى أفاق أمين على صوت عادل وهو يقول وصلنا .

نزلوا من السيارة وعيونهم تجوب المكان بحثاً عن أي شخص حتى رأوا دخان خفيف يتصاعد من خلف تربة جانبية .

فاتجهوا ناحيتها ورأوا رجل قد تجاوز الخمسين من العمر يجلس على الرمل

و أمامه بعض قطع الخشب المشتعلة وعليها براد شاي وهو يصفر بصوت خفيف أوقفه صوت يقول .

أمين : السلام عليكم .

التربي : وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته . اتفضلوا شاي يا بهوات .

عادل : ألف شكر يا حاج دايماً عامر

التربي : أي خدمة .

أمين : في الأول اسم الكريم إيه .

التربي : محسوبك يحيى التربي .

أمين : عاشت الأسامي يا عم يحيى .

يحيى : تسلم يا أستاذ تحت أمرك .

أمين : في عندنا مصلحة حلوة ومكسبها عال العال يا عم يحيى .

عادل : لا وفيها ثواب كبير كمان .

يحيى : ثواب إيه يا أستاذ . عاوز أفهم فى إيه بالظبط .

عـادل : بـص يـا عـم يحيـى إحنـا دكاتـرة في مستشـفى لعـلاج سرطـان الأطفـال

وفي عندنا مشكلة .

يحيـى : مشـكلة إيـه خـير يـا دكتـور ..... لامؤخـذه اسـمك إيـه .

عـادل : اسـمي عـادل وده أمـين . المهـم يـا عـم يحيـى المشـكلة الـلي عندنـا في

أطفال بتموت كل شوية وأهليهم في الصعيد .

يحيى : لا حول ولا قوة إلا بالله .

أمـين : أهـل الأطفـال دول لمـا بيشـوفوا مصاريـف السـفر مابيروحـوش المستشـفى أصـلاً لغايـه لمـا تلاجـة المستشـفى بقـت عـلى آخرهـا .

عـادل : راح مديـر المستشـفى طلـب مـن وزيـر الصحـة تصريـح دفـن جماعـي

في سريـة وبعدهـا الوزيـر قـال بعـد كـده اتـصرف انـت .

يحيى : خلاص مفيش رحمة بين الناس . وبعدين حصل إيه .

أمين : مدير المستشفى طلب مننا نحل مشكلة التصريح والدفن وخصص

جزء من التبرعات علشان مصاريف الدفن .

يحيى : لغايه دلوقتي أنا مش عارف إيه المطلوب مني يا دكاترة .

عادل : يا عم يحيى المطلوب تشوف لينا كام تربة اللي معمولة مدافن صدقة ندفع ليك إيجار شهري ليها وكل دفنه تاخد مصاريفها بس لازم تعرف في أوقات كتير مفيش تصريح دفن .

يحيى : طيب ليه ماتشتري مدفن من بابه ليكم .

أمين : مينفعش يبقي في مدافن باسم المستشفى أو أسماء حد شغال في المستشفى وبعدين الموضوع المفروض يبقي سري علشان اسم المستشفى والرأي العام لأننا مسؤولين عن العلاج بس وبنعمل كده ثواب في الأطفال يا عم يحيى.

يحيى : آه فهمت .... ليه بقي عاوزين كذا تربة .

عـادل : علشـان لـو حصلـت حـالات وفـاة الفـترة بينهـم وقـت قصـير يبقـي في تـرب تـاني ندفـن فيهـا علشـان الرائحـة وأنت مسـؤول عـن الجـزء والترتيب ده .

أمـين : وده شـغلك بقـى يـا عـم يحيـى إنـك تبقـى عـارف المدفـن الـلي عليـه الـدور .

عـادل : وليـك كـمان مبلـغ كل دفنـه بعيـد عـن مصاريـف الدفـن والإيجـار الشـهري يـا عـم يحيـى قلـت إيـه .

يحيـى : مـا دام فيهـا ثـواب أنـا موافـق . عـلى بركـة الله .

أمـين : إتفقنـا . بـس خليـك فاكـر يـا عـم يحيـى ده سر بينـا .

يحيى : سرك في تربة يا دكتور .

وضحك الثلاثة معا هههههههه .

أخـرج عـادل مبلـغ مـن المـال وأعطـاه ليحيى وقـال .

عـادل : ده عربـون الاتفـاق . هـات رقـم تليفونـك وقبـل مـا نيجـي نتصـل بيـك علشـان

تجهز المدفن اللي عليه الدور أعطاهم يحيي رقم التليفون المحمول .

و غادروا المقابر بالسيارة وأثناء سيرهما بدأ أمين الحديث .

أمين : هنعمل إيه في موضوع تصريح الدفن اللي قولت عليه ليحيى التربي .

عادل : مفيش مشكلة خالص أنا أو أنت و احنا في المستشفي و تحصل حالة وفاة وعايزين مدفن صدقة تقول عندي مدفن وتتصل بيحيي التربي ويروحله بالتصريح وتقوله حساب الدفنة دي عندي، عمري ما هيسأل على تصاريح معانا تاني .

أمين : أظن كده تمام قوي يا أبو الدماغ الذرية .

عادل : مش للدرجة دي .

أمين : بطل تواضع هو أنا كنت أعرف أعمل ١٠٪ بس من كل ده .

الخطوة الجاية إيه .

عادل : نشوف واحدة متسولة وبعدين نبدأ الشغل .

وغادروا للبحث عن متسولة في منطقة أخرى .

بعد اللف بالسيارة عثروا على سيدة في العقد الخامس من عمرها تتسول في منطقة البساتين .

ركن عادل السيارة جانبا ونزل هو وأمين و أعطاها بعض المال وبدء

يتجاذب معها أطراف الحديث عن أحوالها وما تحتاجه وسألها عن اسمها

و قالت اسمي نادية أو أم كوثر و أكمل عادل وأمين الحديث معها .

أمين : تحبي تكسبي ٥٠٠٠ آلاف جينه

أم كوثر مستغربةً : خمس آلاف حته واحدة .

عادل : أيوه .. تحبي تشتغلي معانا في الأبحاث الطبية يا أم كوثر .

أم كوثر : أبحاث طبية إزاي يا باشا .

أمين : يعني تجارب علشان نكتشف علاجات جديدة للأمراض

الموجودة حولينا

أم كوثـر : وأنـا هعمـل إيـه في حكايـة الأمـراض دي.... إنـت عـاوز تجـرب

عليا يا بيه حرام عليك أنا ست كبيرة .

عـادل : لا يـا أم كوثـر في حـد يعمـل كـده في سـت كبـيرة برضـه . إحنـا كل لمـا نخلـص بحـث نكلمـك وتجبلنـا أي طفـل متـشرد مـن الشـارع مالـوش أهـل نجـرب عليـه .

أم كوثـر : عـاوزني أخطـف عيـال وتقتلوهـم يـا سـفاحين .

أمـين : نقتـل إيـه يـا سـت بقولـك نجـرب عليـه وعمومـا علشـان متخفيـش بعـد تجربـة العـلاج هنحطـه في أي ملجـا للأطفـال .

عـادل : وعلشـان تصدقـي هتيجـي معانـا واحنـا رايحـين الملجـأ .

أم كوثـر: آه إذا كان كـده مـاشي وهنبـدأ إمتـي بقـى يـا دكتـور .

أمين : معاكي محمول يا أم كوثر .

أم كوثر : لا منين اللي جاي على قد اللي رايح .

عادل : خلاص هنشتري ليكي تليفون وبكرة تكوني هنا في نفس المكان ده

و معاك خط تليفون ونركبه في العدة وهنتصل بيكي بعد كام يوم يكون البحث الأول خلص ماشي يا أم كوثر متفقين .

أم كوثر : ماشي يا دكتور متفقين بكرة في نفس الميعاد .

وغادر عادل وأمين بالسيارة باتجاه شارع القصر العيني لشراء بعض المستلزمات الطبية وتحدثا بالسيارة .

أمين : هو احنا هنروح بالعيال الملجأ إزاي بس يا عادل كده أدبسنا مع أم كوثر بالملجأ ده .

عادل ضاحكاً : هههه هههه بس يا سيدي بكرة لما أم كوثر تاخد التليفون بعدها بيومين نكلمها .

وبعدها هقولك نعمل إيه .

في اليوم التالي ذهب أمين لشراء تليفون محمول وقابل أم كوثر في نفس المكان وأخذ منها خط

التليفـون و سـجل رقمـه هـو وعـادل و رن عـلى نفسـه وسـجل رقمهـا وغـادر .

ذهـب إلى الشـقة لتجهيزهـا مـع عـادل وبعد سـاعتين ذهـب عـادل إلى شركـة الشـحن السريع

لاستلام عبوات حفظ الأعضاء .

بعد يومين اتصل عادل بأم كوثر وطلب طفلا .

بعـد ثلاثـة سـاعات ذهبـت إلى الشـقة ومعهـا طفـل متـشرد مـن الشـارع .أعطاهـا أمـين خمسـة آلاف وقـال لهـا عـادل بكـرة في نفـس المعيـاد هنعـدي عليكـي .

أمين : هنعمل إيه دلوقتي

عـادل : هيفضـل معانـا سـواد الليـل يـاكل شـيكولاته وأي حلويـات و تديلـوا حقنـة فيتامـين وبعدهـا منـوم لتـاني يـوم لمـا يفـوق نـروح ناخـد أم كوثـر ونـروح لأي جمعيـة خيريـة أو دار أيتـام ونديهـم العيـل ومعـاه ألـف جينـه تـبرع منـا ونقـول لهـم إننـا لاقينـا الطفـل ده في الشـارع، ولازم أم كوثـر تكـون في العربيـة لمـا ننـزل نديهـم العيـل .

أمين : ليه بقى هي تفضل في العربية .

عـادل : علشـان لـو شـافوا لبسـها وشـكلها أكيـد هيقولـوا إنهـا خطفتـوا .

أمـين ضاحـكا : هههههـه وكنـا روحنـا بـلاش قبـل مـا نبـدأ هههههـه .

و ضحك عادل على كلام أمين الذي أكمل قائلا .

أمين : طيب يا عم جميس بوند عندي سؤالين .

عادل : جميس بوند مرة واحدة . اسال يا سيدي

أمـين : ليـه ادينـا العيـل حقنـة فيتامـين قبـل لمـا يشـم البنـج .

عـادل : علشـان لـو أم كوثـر سـألت العيـل في العربيـة عملـوا معـاك إيـه يقـول خـدت حقنـه واداني شـيكولاته وكيـك وتطمـن إننـا فعـلا بنعمـل بحـث وتجـارب علاج و متجيـش معانـا مـرة تـاني .

أمين : آه كده فهمت

عادل : أخيرا فهمت .

أمـين : السـؤال التـاني ليـه بقـى إدينـا مشرفـة الـدار ألـف جنيـه تـبرع مـش كنـا سـيبنا الـواد وميشـينا .

عـادل : لوعملنـا كـده مـش هتقبـل الـواد مننـا وكـمان أم كوثـر معنـا ولازم تشـوف الـواد وهـو داخـل الـدار وعـلى رأي المثـل (أطعـم الفـم تسـتحي العـين)

و بعديـن الفلـوس مـش هتخـلي حـد يسـأل ويفتـح السـكه قدامـك .

أمـين : آه يعنـي ضحيـت بسـته آلاف جينـه بـس علشـان ترتـاح عـلى طـول . الواحـد ليـه دماغـه مـش شـغالة زيـك . يمكـن مـن كـتر المذاكـرة في الطـب فيهـا حاجـة عطلـت هههههههـه .

عـادل : حاجـة واحـدة بـس الـلي عطلـت بـرده هههههههههههـه .

و يكمـل شـيطان عـادل محدثـاً نفسـه هـي لـو دماغـك شـغالة كنـت شـغلتك تحـت إيـدي .

و بالفعـل ذهـب عـادل و أمـين و أم كوثـر ومعهـم الطفـل إلى جمعيـة خيريـة خلـف القمـر الصناعـى . وحـدث مـا قالـه عـادل لأمـين وفي السـيارة سـألت أم كوثـر الطفـل عملـوا معـاك إيـه .

وقفت السيارة أمام الجمعيه الخيرية ونزلوا منها وطلب أمين من أم كوثر البقاء في العربية .

وسلموا الطفل والتبرع وذهبوا لتوصيل أم كوثر بعد أن اطمأنت من كلامهم عن الأبحاث خصوصا بعد أن رأت المعدات الطبيبة في الشقة .

رجع عادل و أمين إلى الشقة و تمت تهيئته المكان للعمل واتفقا على اللقاء بعد أسبوع عندما علم من نظيف بيه بمعياد العملية القادمة .

ومر الأسبوع سريعاً واتصل عادل بأم كوثر وأحضرت له طفلا صغيرا و اتصل أمين بعم يحيى لتجهيز تربة غداً .

و تمت أول عملية لهم بنجاح لاكتمال أركانها كما خطط عادل بالظبط .

و مرت الأيام و الشهور ....

تعلم عادل من أمين كيفية إعطاء حقن البنج، وتعلم أمين من عادل الجراحة .

و تمت عمليات كثيرة وازداد ثرائهم واشتري عادل فيلا صغيرة على أطراف المعادى وتزوج

واشـتري شـقة وبـدأ في تجهيزهـا لتكـون عيـادة فخمـة .

لكـن أمـين اشـترى شـقة كبـيرة في شـارع فلسـطين، وسـيارة وتـزوج .

و مـرت السـنوات ولم يتدخـل أحـد في شـؤون الآخـر مثلـما اتفقـا ولم يعلـم كلاهمـا أي شيء عن الآخـر، وكانت الشـقة تعتـبر مـكان لقاءهـم الوحيـد وبعـد انتهـاء الوقت يذهـب عـادل إلى نظيـف بيـه بعبـوات الأعضـاء ويذهب أمـين إلى عـم يحيـى الـتربي .....

اللحظة الأخيرة

من

لحظة موت ملاك الرحمة

في صباح أحد الأيام استيقظ عادل و دار في رأسه فكره أنه ربما حان الوقت لإبلاغ نظيف بيه أنه هذه السنة ستكون آخر سنة يقوم بهذا العمل ولكي يستعد ليجد شخصا آخر .

و أفاق عادل على رنين هاتفه وصوت نظيف بيه يقول .

نظيف : عادل اصحى يا عادل عاوزك إنت وصحبك في عملية بسرعة

وفيها أضعاف المبلغ اللي فات .

انتبه عادل لكلام نظيف عن الفلوس الكتير وقال لنفسه يأجل الكلام عن أنه

عاوز يسيب الشغل معاه وإنها تبقي العملية اللي هجيب بيها أجهزة العيادة مرة واحدة .

نظيف : أصحى يا عادل رد عليا .

عادل : أيوة أنا معاك يا بيه معاك، عملية إيه الكبيرة والمهمة دي .

نظيف : في رجل أعمال كبير قوي تقدر تقول إنه رقم واحد في مصر مراته

وولاده الاتنين وهما راجعين من الساحل الشمالى عملوا حادثة كبيرة من ساعة واحدة، والأولاد حصل لهم تهتك كبير في الجهاز الهضمي والمرة دي محتاج منك بسرعة أعضاء طفلين، خلاص يا عادل طفلين بسرعة .

عادل : خلاص ماشي يا نظيف بيه .

نظيف : منتظر تليفونك بسرعة . سلام .

سرح عادل في كمية الفلوس الكتير اللي جايه وشرائه الأجهزة الطبية للعيادة .

فأمسك تليفونه واتصل بأمين وقاله على العملية المستعجلة وإنه منتظره فى الشقة

وأقفل معاه واتصل بأم كوثر وطلب منها طفلين بسرعة وهتاخد ضعف المبلغ بتاع كل مرة .

ذهب عادل إلى الشقة ووجد أمين في إنتظاره وبدأ في تجهيز الغرفتين

و انتظار أم كوثر .

في هذه الأثناء اتصلت على عصام المتزوجة منه عرفي وطلبت منه

إحضـار أي طفـل متـشرد مـن الشـارع عشـان بحـث طبـي وذهبـت للبحـث

في الشوارع عن طفل آخر.

بعـد فـترة مـن البحـث لاحظـت أن المنطقـة أصبحـت خاليـة مـن الأطفـال المتشرديـن و التائهـين فاتجهـت إلى أطـراف المعـادى وأثنـاء سـيرها رأت طفـلا صغـيرا يلهـو و يلعـب .

فأكملـت سـيرها حتـى وجـدت مكتبـة فاشـترت بعـض البالونـات و رجعـت

إلى مـكان الطفـل ووقفـت عـلى بعـد ٥٠ مـتر مـن منزلـه حتـى رآهـا الطفـل

واقـترب منهـا ليأخـذ بالونـة فأعطتـه واحـدة وأمسـكت يـده وسـارت بعيـداً

حتى ركبت سيارة ميكروباص .

وعـلى الجانـب الآخـر كان عصـام يبحـث عـن أي طفـل لوحـده في الشـارع حتـى

دخل هايبر (ماركت كبير) وعثر على طفلة صغيرة تنظر إلى عروسة صغيرة لعبة فاقترب منها وقال لها عاوزاها .

فقالت له أيوة يا عمو .

فأمسك بالعروسة والطفلة واتجه نحو الكاشير ودفع سعر اللعبة وخرج مسرعاً من الهايبر .

في هذه اللحظة كانت مدام مريم تتصل بالشرطة وأبلغت عن خطف طفلها

من أمام منزلها وصورة الخاطفة مسجلة على كاميرا المراقبة .

و تزامناً في نفس اللحظة كانت مدام ساره مع أمن الهايبر يقوموا بإبلاغ الشرطة عن خطف طفلتها وكاميرا مراقبة الهايبر مسجلة صورة الخاطف .

وكانت الداخلية في دقائق معدودة مستعدة ؛ لأن هذان الحادثان بمثابة تحدي لهم .

على الطرف الآخر كان عادل في الصيدلية يقوم بشراء مطهر وبعض المستلزمات .

في نفس اللحظة كانت أم كوثر ترن على أمين جرس الشقة وتعطي له الطفل .

وتقول له الطفل التاني جاي حالا .

أخذ أمين الطفل إلى غرفته وأعطاه البنج وبدأ العملية .

ذهبت أم كوثر لمقابلة زوجها عصام في ميدان الجزائر وأخذت منه الطفل التاني وقالت :

انتظر هنا ورجعت إلى الشقة مرة أخرى وقبل أن ترن الجرس دخل عادل مدخل المنزل وشاهد على كتفها طفلة نائمة، فقال لها .

عادل : إيه ده عيل واحد بس .

أم كوثر : لا يا دكتور التاني خده دكتور أمين من شوية .

عادل : كده تمام قوي شكراً يا أم كوثر .

أم كوثر : شكرا حاف كده فين الأساتك يا حلو .

عادل : من عينيه إنتي تستهلي .

و فتح باب الشقة وأخذ الطفلة منها ودخل الغرفة بتاعته ووضعها على السرير و فتح الدولاب وأخذ بعض رزم الفلوس وأعطاها لها .

عادل : دول خمسة وعشرين ألف جنية يا أم كوثر . عشرين زي ما اتفقنا و خمسة علشان خلصت الطلب بسرعة .

أم كوثر : ألف شكر يا بيه وأنا في الخدمة أي وقت انت عاوزه . كفاية الخير اللي عاملته في المنطقة لميت العيال من الشوارع وحطتهم في الجمعيات الخيرية ودور الأيتام . سلام يا بيه البهوات .

عادل : سلام يا أم كوثر .

خرجت من الشقة وأغلق عادل الباب وفتح باب غرفة أمين قليلاً، وقال له أنا شغال في الغرفة التانية .

من جهة أخرى كان هناك حركة غير طبيعية في قسم المعادي و وزارة الداخلية؛ لأن هناك بلاغات كثيرة لاختفاء أطفال من كل الأعمار، كلها مجهولة، و كان هناك إحساسا بأن هناك صله بين حوادث الاختفاء وحادث خطف اليوم

و لكـن هـذان البلاغـان مهـمان ؛ لأن الخطـف كان من أقـل مـن سـاعة وفي نفـس اللحظـة تقريبـا وتـم تصويـره بكامـيرات المراقبـة .

وأصـدر الضابـط حـازم أمـر بنـشر صـور السـيدة والرجـل بسرعـة في كل مـكان،

وعـلى النـت وخـروج كل سـيارات الشرطـة للبحـث عـن الخاطفـين .

و تـم عمـل غرفـة عمليـات سريعـة واجتمـع الضابـط حـازم مـع مـدام مريـم وسـاره يرجعـون أشرطـة الفيديو لكامـيرات المراقبـة وهـو يحـاول تهدأتهـم و يشـفق عـلى حالهـم و يقـول .

حازم : إن شاء الله خير وسنجدهم بخير .

ساره : هو الخطف بقى في عز الضهرعادي .

مريم : الدنيا بقى مفيش فيها أمان خلاص .

وفجأة رن هاتفه ورد بسرعة .

حازم : أيوة يا نقيب جاسر أخبار كويسة .

جاسر : خير يا فندم جالنا اتصال من شاب على الفيس بوك إن كاميرة مراقبة المحل بتاعه صورت الراجل اللي صورته على صفحة الشرطة من نص ساعة وهو معاه عيلة صغيرة ومشي في اتجاه ميدان الجزائر .

حازم : تمام يا جاسر . روح على المحل ده و احنا في الطريق إليك .

ساره ومريم في نفس واحد : في إيه .

حازم : خير في بلاغ عن رؤية أحد المجرمين، ولازم نتحرك دلوقتي علشان نقرب أكتر من مكان البلاغ .

وركبت مريم وساره عربية الظابط حازم . وأثناء سيرها رن هاتفه .

حازم : أيوة يا جاسر فى جديد .

جاسر : تمام يا فندم جالنا اتصال من صاحب البنزينة في ميدان الجزائر بيقول الكاميرا صورت واحد شبه اللي في صورة الفيسبوك ماشي وواقف فى الميدان بس مش معاه الطفلة .

حـازم : خليـه تحـت نظـرك بـس لا تقـترب منـه وأنـا دقائـق معـدودة وأكـون عنـدك .

ساره ومريم : في أمل نلحق ولادنا .

حازم : إن شاء الله إحنا قربنا قوي بس الصبر .

ساره ومريم : يارب يا لطيف .

وصلـت سـيارة الضابـط حـازم إلى ميـدان الجزائـر، ورأى المجـرم يقـف منتظـرا لأحـد فأكمـل القيـادة، ودخـل البنزينـة وعـرف نفسـه لصالـح صاحـب المـكان، و طلـب رؤيـة كاميرات المراقبـة واصطحبهـم صالـح إلى غرفـة مكتبـة لرؤيـة الفيديـو وطلـب حـازم مـن صالـح عـرض تصويـر الفيديـو لسـاعة ماضيـة .

جلـس حـازم وسـاره و مريـم يشـاهدون فيديـو المراقبـة حتـى رأت مريـم

صـورة أم كوثـر تسـير أمـام البنزينـة وتحمـل ابنهـا فصرخـت .

مريـم : ابنـي هـي دي المجرمـة الـلي خطفـت ابنـي وهـو عـلى كتفهـا أهـو .

حازم : متأكدة .

مريم : أيوة متأكدة . ابني على كتفها أهو ولابس الترنج اللي اتخطف بيه .

حازم : تمام .

دقائق ومرت تاني رجعة بس بدون الطفل، وبعد خمس دقائق مرت تاني بس هذه المرة كانت تحمل طفلة. فصرخت هذه المرة ساره .

ساره : بنتي بنتي بنتي أأأأأأه بنتي .

حازم : معقولة متأكدة مش بنتك اللي خطفها راجل .

ساره : دي بنتي أنا متأكدة كويس .

حازم : لازم دول عصابة متخصصة في خطف الأطفال .

يغلق حازم شريط المراقبة وترجع الكاميرات لتصوير من جديد .

يتصل حازم بجاسر ويسأل الراجل في مكانه ويجيبه بنعم .

و في لحظة حديثه تمر المجرمة من أمام البنزينة فى

اتجاه ميدان الجزائر فيقول حازم لجاسر اطلب من القوة اللي معاك أول لما الست توصل إلى الراجل حاصروهم، وأنا وراهم وقال لمريم وساره استنوا هنا دقيقه واحده وخرج مسرعاً من غرفة مكتب صالح .

ومشي خلف أم كوثر حتى وصلت إلى عصام و تبتسم له وتقوله وشك حلو عليا .

و في لحظات تمت محاصرة الميدان من كل مكان . و حازم من خلفها يقول .

حازم : سلموا نفسكوا المكان محاصر .

ارتسم الذعر والهلع على وجه أم كوثر وقالت .

أم كوثر : في إيه يا باشا أنا عملت إيه .

حازم : عملت مصيبة خطفت طفلين النهاردة .

جاسر : انت ياه شكلك مش غريب عليا .

عصام : تمام يا باشا . انا اتسجنت ٣ مرات سرقة شقق يا باشا .

جاسر : عصام الطاير

حازم : سوابق يعني . وانتي .

أم كوثر : لا يا باشا الورقة بتاعتي لسه بيضا يا باشا .

في تلك اللحظة كانت مريم و ساره تجريان عليهم و حاولوا الهجوم على المجرمين، لكن العساكر وقفت لهما فصرخوا فين ولادنا يا مجرمين .

حازم : اهدوا دقيقة . فين العيال اللي خطفتهم .

أم كوثر : في اتنين دكاترة بيعملوا أبحاث على الأطفال وبعدين بيودوهم

ملجأ أو دار أيتام يا باشا .

جاسر : أبحاث إيه دي اللي على الأطفال بس .

أم كوثر : معرفش هما قالوا أبحاث علشان علاج جديد .

حازم : علاج جديد إيه . المهم فين مكانهم بقى دكاترة الأبحاث دي .

عصام : معرفش يا باشا أنا أول مرة اشتغل معاها .

جاسر : أول مرة إيه يا سوابق .

أم كوثر : آه يا باشا هو ميعرفش ؛ لأنه أول مرة يساعدني لما طلبوا طفلين بسرعة .

حازم : المهم فين مكانهم .

أم كوثر : في الشارع ده يا باشا تعالى معايا .

ساروا جميعاً بسرعة نحو المنزل ودخلوا وأشارت أم كوثر إلى الشقة في الدور الأرضي واتجه جاسر لكسر الباب فأمسك به حازم وأشار إلى عصام وقال .

حازم : استنا شوية يا جاسر . مش إنت الطاير حرامي الشقق . افتح دي .

انحنى عصام وأخرج سلك من جيبه وحاول فتح باب الشقة حتى انفتح .

فأشار لهم جميعاً بالصمت .

دخل الجميع الشقة بصمت و رأي حازم في الصالة بعض المستلزمات الطبية

وبعض العبوات مثل التي في معامل التحاليل لكن يبدو أنها أحدث .

وكانت أمامه غرفتين فأشار إلى جاسر وساره للدخول إلى غرفة وهو ومريم سيدخل غرفة والعساكر تمسك أم كوثر وعصام .

مع إشارة حازم دخل جاسر وساره وحازم ومريم في نفس اللحظة .

فوجد عادل وأمامه طفلة مشقوقة الصدر والبطن وقال بذهول .

عادل : مريم إنتي بتعملي إيه هنا .

مريم : إنت اللي بتعمل إيه هنا أنا جايه أشوف ابننا المخطوف .

حازم : هو جوزك .

عادل : ابننا اتخطف .

مريم : المجرمة أم كوثر قالت إنه هنا .

فخرج عادل ومريم بسرعة من الغرفة واتجه نحو الغرفة التانية .

في نفس اللحظة كأن جاسر وساره يدخل للغرفة فيجد أمين أمامه طفل مشقوق الصدر والبطن و يقول .

أمين : ساره اللي جابك هنا .

ساره : بنتنا اتخطفت يا أمين اتخطفت .

جاسر : هي مدام ساره مراتك .

أمين : بتقولي إيه بنتنا اتخطفت إزاي .

ساره : في واحدة اسمها أم كوثر خطفتها دلوقتي وجت هنا .

ارتسم الذعر على وجه أمين وأمسك بيد زوجته ساره وانطلقا خارج الغرفة

ناحية الغرفة التانية في لحظة دخول عادل ومريم الغرفة انهارت ودخلت في نوبة بكاء وصراخ هستيري من مشهد جثة ابنها على السرير الأبيض مشقوقة الصدر والبطن وبجواره عبوات تحتوي على أعضائه الصغيرة . وقف عادل مصدوما وفقد النطق والإحساس بالزمن والمكان وتوقف عقله عن العمل وهو يسترجع صور كل الأطفال الذي قتلهم بيده، وطبعت صورة ابنه في عينه و بقيت ثابتة لا تفارقه .

في نفس اللحظة

دخل أمين وساره غرفة عادل ووجدوا جسد طفلتهم الوردي الرقيق الهامد على السرير الملوث بدمها الأحمر الفاتح، وتوقفت الدنيا في عيني أمين ولم يكن يدرك أويشعر بما حوله ولا أين هو ولا من هو وفقد النطق .

وفي اللحظة التي رأت فيها ساره ابنتها تغطيها الدماء تجمعت في داخل أعماقها الآلاف من الصرخات وخرجت من فمها صرخة واحدة مدوية

وبعدها أغمي عليها .

وقف حازم وجاسر يتعجبا من هذا الموقف وأشفقا على صدمة الزوجات

في أزواجهم اللذان قتلا فلذات أكبداهم من أجل المال و قال .

حازم : لو اشتغلت ١٠٠ سنة مش هتشوف قضية زي دي .

جاسر : فعلا . ولا أنا بس أقدر أقول إن هي ده لعبة القدر الإلهي .

تم القبض على عصام الطاير وأم كوثر التي ظلت تصرخ وتقول أنا بريئة

هو ضحك عليا وقالي دول للأبحاث أنا بريئة .

تم تحويل عادل وأمين إلى مستشفى الأمراض النفسية والعصبية .

بعد فترة ذهب حازم وجاسر إلى بوابة مستشفى المجانين وشاور على عادل و أمين وهما يجلسان في حديقة المستشفى على نفس الحالة اللذان كان عليها في الشقة وقال له .

حازم : شوف يا جاسر آخر الطمع . عمري ما هنسي القضية دي .

جاسر : فعلا . كانوا عاوزين يكونوا أشهر دكاترة في مصر واتحققت أمانيهم

ومصر كلها بتتكلم عنهم .

حازم : فعلاً الإنسان سجين أفكاره، حبس نفسه جوه فكرة، في لحظة فكر في فكرة يكسب بيها كل حاجة، وفي لحظة رد فعل الفكرة خسرته كل حاجة .

هز جاسر رأسه بألم مؤيدا كلام حازم .

حـازم : بـس بعـد مـا خلصـت القضيـة حاسـس أن لسـه في مجـرم مجهـول هـو المسـؤول عـن كل حاجـة بـس القضيـة لسـه مفتوحـة بالنسـبة ليـا .

جـاسر : و انـا بـرده جـالي نفـس الإحسـاس، خصوصـا لمـا يحيـي الـتربي اتصـل

بعـادل يسـأل عـن جثـث الأطفـال، وكشـفنا سر ليـه مفيـش جثـث في الشـوارع .

حـازم : في طـرف خيـط أنـا مسـكته وهامـشي وراه لغايـة آخـره .

جاسر : طرف خيط .

حـازم : انـت حسـيت زيـى إن عـادل وأمـين أكيـد مـش لوحدهـم .

جاسر : أكيد، واضحة زي الشمس .

حـازم : أم كوثـر قالـت في التحقيـق إن عـادل اتصـل وقالهـا عـاوز المـرة دي طفلـين بسرعـة

و هدفع الضعف، وكانت أول مرة تخطف طفلين علشان كده اتصلت بجوزها العرفي

عصام الطاير .

جاسر : تمام كمل أنا معاك .

حازم : بعد لما قبضنا عليهم بساعة جالنا خبر وفاة أبناء الدكتور نظيف نتيجة تهتك حاد من آثار الحادثة و كانوا محتاجين نقل وزراعة أعضاء بسرعة جدا .

جاسر : آه سمعت الخبر واحنا بنحقق معاهم، و الدكتور نظيف جاله إكتئاب وفضل فترة في فيلا المنصورية .

حازم : لو افترضا أن نظيف بعد الحادث احتاج زراعة أعضاء لطفلين بسرعة، و عادل اتصل بأم كوثر وقالها عاوز طفلين بسرعة، وزراعة الأعضاء محتاجة مستشفي كبيرة وخاصة وفيها أعلى مستوي لقسم زراعة الكلي في مصر

وطبعًا مفيش غير سلسلة مستشفيات الدكتور نظيف، يبقى كده في صلة بين نظيف وعادل وأمين .

جاسر : كده الخيوط كلها اتجمعت مع بعض، نظيف بيشغل عادل وأمين عنده وهما بيشغلوا أم كوثر ويحيي التربي، ناقص بس الدليل .

حازم : بعد عادل وأمين ما فقدوا عقلهم مفيش قدامنا غير مراقبة الدكتور نظيف، هي دي مهمتنا الجايه يا بطل .

جاسر : على بركة الله نبدأ المهمة ونجيب حق الأطفال البريئة .

في أخبار عن الزوجات مريم و ساره .

حازم : لا بعد التحقيق اختفوا عن الناس .

و لحظة صمت والكاميرا تبتعد عن المكان وتذهب بعيدا إلى المقابر وتقترب من مريم و ساره وهما تقفان بجانب بعضهما ووجههما للمقبرة التي تحمل بداخلها قطعة من قلب كل منهم . ويقرءون الفاتحة وبعدها التفتا إلى بعضهما البعض و على وجههما ابتسامه رضا من عند الله وكل واحدة تضع يدها على بطنها و تتحسس حملها .

البداية .....

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾

دي رسالة أتمنى توصل لكل طبيب يرى إنه في مهنة عادية .

لابد أن يعرف أنه مبعوث إلهي يحمل بين أصابعه جزءً من رحمة الله لتصل إلى كل مريض .

وإن مهنته ليست تجارة مع المرضى بل هي تجارة مع الله .

وهي تجارة رابحة بإذن الله .

و أحب أقول لكل أب وأم خلي عينك دائما على ابنك .

وللمجتمع خلي كل الاجراءات تمشي صح مش أي حد يروح للتربي ويقوله أعمل ثواب وأدفن بدون تصريح

يسمع كلامه وكمان فلوس زيادة اللي بتفتح السكه لكل حاجة .

دي رسالتي إلى الضمير الإنساني .

يا وطني العزيز أبدا بحملة توعية لكل أطياف المجتمع

أبدأ بشباب الوطن كي يحمي أطفال المستقبل .

وأتمني أن تؤثر حروفي البسيطة في من يقرأها

إهداء

إلى صديقي الكاتب (خالد السيد) وصديقي المحاسب (أحمد محمد البدري)

الَّذين كان لهم الأثر الأكبر في خروج رؤيتي لهذا المشهد أن تظهر إلى النور بهذه الصورة الرائعة .

هذا المشهد رأته عيون عقلي وأرسلت إلى أناملي وقلمي إشارة لكي أكتبه وتنير حروفه كل قلب مظلم وعقل لا يدرك ما يفعله ويذهب من الغد إلى نقابة الأطباء و يقول قسم الطبيب من جديد بقلبه أولاً .

المؤلف

إهداء خاص

إلى الدكتور (حسين محمد حسن الجبالي)

الذي يستحق أن تقول عنه أنه عندما قال قسم الطبيب زرع الله بداخل

قلبه وعقله وروحه بذرة خير تبت وتكبر مع مرور الوقت ويصل ظلالها

إلى كل من حوله . وهو الآن في تجارة مع الله من خلال خدمة أهل منطقته في مدينة الخصوص .